



المثلية وحرب الثقافات

منقذ داغر 2023-05-25 -

ما الذي يجعلك تعود للاستثمار في العراق بعد أن غادرت العراق منذ 15 سنة وحصلت على الجنسية الكندية أنت وأولادك الذين تخرجوا جميعاً من هناك؟ أجبني صديقي القديم، لم أعد أتحمّل الثقافة الاجتماعية المتغيرة هناك وشدة الترويج للمثلية الجنسية! أخاف على أحفادي! قلتُ في نفسي، أنه يبالي كثيراً. بعد ساعة طالعتني الأنباء بخطر معاينة أحد الأندية الفرنسية للاعب مصري يلعب في صفوفها بسبب رفضه ارتداء شعار الترويج للمثلية الجنسية الذي ارتداه بقية اللاعبين!

تساءلت ما الذي يحصل في بلد الحريات، فرنسا؟ في السنين الماضية حاولت تفهم وجهة نظرهم بخصوص منع ارتداء الحجاب من زاوية الثقافة العلمانية الراسخة هناك، لكن هل باتت قيم ومعايير المثلية الجنسية جزء من الثقافة العلمانية التي طالما روجت لكثير من قيمها منذ سنين طويلة؟ الاتق حرة الاختيار والتعبير عن الرأي في قمة أولويات الثقافة العلمانية؟

صحيح أن قبول الآخر هو جزء أساسي من تلك الثقافة، لكني أنا الذي أرفض الترويج للمثلية يمكن اعتباري أيضاً ك (آخر) ينبغي احترام رأيه وخياراته! هـ(للاآخر) هو المثلي و أو من يروج له فقط أم (الآخر) هم كل أبناء المجتمع؟! أفهم وأقبل أن لا أحاربك ك (مثلي) أبتليت بهذا المرض النفس-اجتماعي لكني أرفض الترويج للمرض؟ تسليط الضوء

كنت أعتقد أنني لن أكتب مجدداً في هذا الموضوع الحساس، بعد سلسلة المقالات التي كتبتها في صحيفة الزمان أثناء بطولة كأس العالم الأخيرة نهاية العام الماضي في قطر، وحاولت فيها تسليط الضوء على التغيرات الثقافية الحاصلة في العالم والتي خلقت هذه الموجة الترويجية للمثلية ضمن تيار ما يسمى بالليبرالية التقدمية الجديدة liberalizm new progressive ونقيضها الذي يحاربها بضراوة والذي يسمى باليمين المتطرف Right Far . فالليبرالية التقدمية الجديدة، والتي تعود بداياتها للحقبة الكلتونية (نسبة الى بيل كلنتون) تريد الانتقال بنا الى مجال اجتماعي جديد يتناسب (حسب رؤيتها) مع التطور التكنولوجي والاقتصادي وعصر العولمة، في حين يصر أنصار اليمين المتطرف على العودة للماضي (الجميل) الذي أمتاز بعلاقات اجتماعية عاشها وأحبها وتعودت عليها أجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ولكي لا يسيء القارئ فهم هذا الصراع، فأن هذا الوصف العام له لا ينفي وجود أجنحة وتيارات تتباين في توجهاتها الاجتماعية داخل هذين التيارين المتصارعين. أنها آيدولوجية تقوع على فكرة الجدارة الاجتماعية



وليست مفاهيم المساواة. لذا فالسلطة يجب أن تكون بيد المبدعين الجدد “لا مثل بيل غيتس” وليس بيد عامة الشعب أو النقابات العمالية أو المؤسسات التقليدية. والعالم طبقاً لهذه الأيدلوجية بات قرية صغيرة يجب أن تحكمها ثقافة واحدة، لا ثقافات متباينة، فليس هناك خصوصية مجتمعية عند الليبراليين الجدد. أنها ليبرالية ما بعد الرأسمالية التي تريد تحرير الرأسمالية من التزاماتها الاجتماعية المتمثلة بالمؤسسات التقليدية “الأسرة، الكنيسة، الاتحادات والنقابات، الضمان الاجتماعي..الخ”.

أنها ليبرالية الإنسان المرقمن digitalized وليس الإنسان “المواطن”. فهي تبشر بالذكاء الاصطناعي كبديل عن الذكاء الاجتماعي. وعليه فإن البشر سيتقاربون ويتناسبون وقد يتناسلون-فمن يدري- مع الروبوتات ولن يعودوا بحاجة للتكاثر البيولوجي بين الجنسين. نعم، هو جنس واحد وأنسان واحد وثقافة واحدة تلك التي تسعى لها الليبرالية التقدمية الجديدة. أنها ديموقراطية الخيار الواحد المعلب الذي يجب على الجميع تبنيه. فالتقدم كما يؤمن مروجو هذه الأيدلوجية حزمة واحدة package one لا يمكن تجزئتها. أذ لا يمكنك التمتع بما يتيح له الثورة الرقمية من منتجات وعوالم جديدة دون أن تقبل بتلك الثقافة التي تتناسب “من وجهة نظرهم” مع متطلبات هذه الثورة الرقمية. ولكي نفهم بشكل كامل انعكاسات ذلك على حرب الثقافات القائمة حالياً في العالم فيجب أن نتطرق للقطب الثاني في هذه الحرب كي تكون الصورة أكثر اكتمالاً، وهو ما سعالجه في المقال القادم.

* الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبأ المعلوماتية.